Print ISSN: 2008 - 7217
Online ISSN: 2383 - 2681
Journal of Arabic Language & Literature
www.jall.um.ac.ir

Journal of Arabic Language & Literature, Vol. 17, No. 4 Serial Number. 43

Phonetic Cohesion in the Holy Qur'an (Juz' 'Amma as a Model)

Doi:10.22067/jall.2026.82410.1273

Ghassan Hamad Sabkha Al-Saadi
PhD Candidate , Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

Amir Moqaddam Mottaqi [1]
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

Seyyed Hossein Seyyedi
Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

Received: 14 May 2023 ▌ Received in Revised form: 16 July 2023 ▌Accepted: 17 July 2023

Abstract

Phonetics is an indispensable branch of Arabic linguistics. Ancient and modern scholars authored works in this field, though it did not emerge as a distinct science. Nevertheless, phonetic concepts abound in linguistic literature, explaining how speech sounds interact based on articulation points (*makhārij*) and phonetic attributes (*ṣifāt*). This research highlights the significance of phonetics, specifically phonetic cohesion, in enhancing textual coherence. Phonetic cohesion represents a distributional process of formal phonetic elements across letters, words, and syntactic structures. It functions as an intrinsic textual property that remains latent until a reader or listener perceives its internal cohesion and harmony with the overall text. The importance of this phenomenon, alongside the lack of prior systematic studies, motivated this investigation.Accordingly, this study addresses two questions: How does phonetic cohesion highlight the phonetic and semantic aesthetics of the Qur'anic text? What are its manifestations in the 30th Part (*Juz' 'Amma*) of the Qur'an?Adopting a descriptive-analytical methodology, the findings indicate that phonetic cohesion acts as a mechanism preventing mispronunciation, thereby significantly impacting textual coherence. Furthermore, it highlights the phonetic and semantic beauty of *30th Part (Juz' 'Amma)* on a structural basis. Its primary elements manifest through rhymed prose (*Saj'*), pun/alliteration (*JināS*), and intonation (*Tanghīm*). Specifically, *Saj'* demonstrates phonetic congruence with the horrors in *Surah At-Takwir*, abundance in *Surah Al-Kawthar*, and subtlety in *Surah An-Nas*, whereas *JināS* and intonation contribute to vivid imagery and semantic coherence.

Keywords: Assonance (*Saj'*), Paronomasia (*Jinas*), Intonation, Textual Coherence, Points and Manners of Articulation.

1- Corresponding Author. Email: a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir

اللّغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة)
www.jall.um.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 7217-2008
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 2681-2383

اللّغة العربية وآدابها، السنة السابعة العشرة، العدد ٤ (الرقم المسلسل ٤٣)، شتاء ١٤٤٨ ه. ق، صص ٣٢-٢١

الاتساق الصوتي في القرآن الكريم (الجزء الثلاثون أنموذجا)

(المقالة المحكمة)

غسان حمد صبخه السعدى (طالب الدكتوراه ، فرع اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران)
امير مقدم متقى[1] (أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران ،الكاتب المسؤول)
سيد حسين سيدى (أستاذ، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران)

Doi:10.22067/jall.2026.82410.1273

الملخص

علم الأصوات من علوم العربية التي لا يستغنى عنها، و قد ألف فيه العلماء و المحدثون و إن لم يظهر علماً مستقلاً كبقية علوم اللغة؛ و لكن نجده كثيراً في كتب اللغة، وكما هو معلوم فالقوانين الصوتية ثابتة في كتب اللغة هي التي تبين لنا كيفية تفاعل الأصوات فيما بينها، وإذا نظرنا في هذه الظاهرة فسنجد لها تفسيراً صوتياً في حدوث هذا التغير قد خضع لطبيعة تكوين المخارج و الصفات التي تتحقق لهذه الأصوات، و الغاية من هذا البحث، هو تبيين أهمية علم الأصوات و ثم الاتساق الصوتي كفرع منه في الحصول المزيد على التماسك النصي، فالانتساق الصوتي عملية توزيعية للعناصر الشكلية الصوتية في مستوى الحرف واللفظة والتركيب، إنها خصيصة نصية داخلية تبقى كامنةً ريثما يأتي قارئ أو مستمع يحكم على هذه العناصر بالاتساق أولاً، وبالانسجام مع البنية الكلية للنص ثانياً. أما أهمية هذه الظاهرة و عدم وجود دراسة مدروسة في هذا الموضوع قبل البحث الحاضر، من العوامل التي تستدعي إنجاز هذا البحث. و من هذا المنطلق يحاول البحث الإجابة على هذه الأسئلة: كيف يسهم الاتساق الصوتي في بروز جمالية اللفظية و الدلالية في النص القرآني؟ وما هي أنواع مظاهر الاتساق الصوتي في النص القرآني في الجزء الثلاثين؟ يجري البحث على المنهج الوصفي التحليلي و تدل النتائج الناتجة عن البحث أنّ الاتساق الصوتي عمل يساعد على تجنب الأسباب التي تؤدي إلى اللثغ فمن هذا المنطلق تؤثر على التماسك النصي تأثيرا كبيراً. والاتساق الصوتي يبرز جمالية اللفظية و الدلالية في الجزء الثلاثين من القرآن على أساس بنيوي. وتتجلى أهم مقوماته في السجع والجناس والتنغيم، حيث يُظهر السجع تناسباً صوتياً مع الأهوال في التكوير، والكثرة في الكوثر، والخفاء في الناس، بينما يُسهم الجناس والتنغيم في تجسيد المشاهد وتعزيز التماسك الدلالي.

الكلمات الدليلية: االسجع، الجناس، التنغيم، التماسك النصي، المخارج و الصفات

تاريخ الوصول: ١٤٠٢/٢/٢٤ تاريخ المراجعة: ١٤٠٢/٤/٢٥ تاريخ القبول: ١٤٠٢/٤/٢٦

١- البريد الإلكتروني للكاتب المسؤول: a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir

١. المقدمة

١-١. تبيين الموضوع

تشهد الدراسات اللغوية تناميا مستمراً لاسيما فى العقود الأخيرة من القرن الماضى، حتى اليوم، وتم التركيز على الدراسات اللغوية الصوتية المتصلة بالأداء الكلامى وبرزت العديد من الموضوعات التطبيقية فى إطار الدراسة الصوتية؛ إنّ منهج ترتيب الأصوات العربية بحسب المخارج منهج عربي خالص. وفي ضوءه وضعت الأبجدية الصوتية العربية، لتكون إحدى الأبجديات الصوتية العالمية، التي يفخر الناطقون بها بين اللغات الإنسانية، لأن وضع الأبجدية لأي لغة ليست مسألة يسيرة أو شكلية، فهي و إن كانت صورة خارجية إلا أنها مستمدة من صميم اللغة، و مرتبطة بخواصها اللغوية ارتباطاً شديداً، و هي في الوقت نفسه تصوير كتابي لمادتها الأصلية و هي الأصوات. «فإن الصوت هو آلة اللفظ، هو جوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف» (جاحظ، ١٩٩٨: ٦٥) لاتقف تأثيرات الصوت في اللغة على المستوى البنائي والتشكيلي فيها، إنما تتعدى امتداداته إلى التأثير في تكوين المعنى و بناء الدلالة وصياغة الأثر في المتلقي، ويرتقى إلى أكثر من ذلك فيكون بحسب رأى ريتشارد[1] مفتاح التأثيرات في معظم الأحوال (حسني عبدالجليل، ١٩٨٩: ١٤٠).

في علم اللغة الحديث لاينظر للمعجم على انه مسرد أو قائمة لضم المفردات اللغوية و تفسيرها، و لكن ينظر إليه من خلال التعلقات الدلالية و التركيبية بين المفردات، فالمعجم هنا ما هو إلا التصور الذهني الذي يستطيع من خلاله متكلم اللغة المثالي على استدعاء المفردات اللغوية، و ربطها مع بعضها في سياق ما، ناهيك عن إيجاد المشتركات الدلالية التي تحملها هذه المفردات التي تكون نصّاً ما. و لا يخفى على الدارس ما للمعجم من أهمية - قديماً و حديثاً - فهو لحمة أي نص كان، و يحتل مكانا مركزيا في أي خطاب لذلك جعلته الدراسات اللغوية مركز الدراسات التركيبية و الدلالية.

فالاتساق الصوتي عملية توزيعية للعناصر الشكلية الصوتية في مستوى الحرف واللفظة والتركيب، إنها خصيصة نصية داخلية تبقى كامنةً ريثما يأتي قارئ أو مستمع يحكم على هذه العناصر بالاتساق أولاً، وبالانسجام مع البنية الكلية للنص ثانياً.

١ـ٢. خلفية البحث

هناك دراسات كثيرة حول الاتساق وأثره في التماسک النصي و خلق المعاني في النص. فنذكر بعضها للإفادة:

رسالة «الاتساق والانسجام في ديوان "إفضاءات في أذن صاحبة الجلالة لطارق ثابت» لنورة سوفي(٢٠١٦) يهتم هذا البحث بدراسة النص، من حيث تماسكه الشكلي والدلالي في ديوان طارق ثابت.

رسالة "الاتساق والانسجام في التماسك النصي من خلال نماذج مختارة من كتاب النصوص للسنة الثالثة ثانوي"(٢٠١٦) لخليفي أحلام، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي- هذه الرسالة تمثل الانسجام المستوى الثاني من مستويات الترابط النصي فهو يدخل كما يدخل التماسك الشكلي أو الاتساق ضمن إطار أوسع يطل عليه بشكل عام الترابط النصي.

رسالة «الاتساق في القرآن الكريم(سورة الكهف أنموذجاً» لحنان بوزيان(٢٠١٦)، جامعة أبوبكر بلقايد، إذتطرقت الباحثة مفهوم الاتساق وكشف ظاهرة الاتساق ثمّ حاولت أن تظهر سر جمال الاتساق في القرآن الكريم و في النهاية دارست مظاهر الاتساق في سورة الكهف.

مقالة "فاعلية الاتساق الصوتي في النص الشعري خمرية أبونؤاس النونية أنموذجا لريحان اسماعيل مساعيد(٢٠١٧)" هذه المقالة مرتكزة على مظاهر الاتساق الصوتي والأدوات التي تقوم عليها في النص الشعري. اما تعد هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات اللغوية في النص القرآني من خلال استفادة آليات الاتساق الصوتي.

مقالة "التّماسك النّصيّ وأهمّيته في تَحْليل الْخطاب القرآنيّ(سورة الفرقان نموذجًا) دراسة نحويّة نصيّة لفكري نجار(٢٠٢٠) نشرت في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والإجتماعية. هذه المقالة بيَّنَت مفهوم التماسك النصي، وغايته، وأدواته، ثم تناولت سورة الفرقان بالدرس والتحليل.

مقال معنون ب«انسجام آوایی در قصیده فراق متنبی» لروح الله صیادی نجاد و آخرون. أصدرت مجلة ادب غنایی في سنة ١۴٠٠ ه. ش.

يختلف بحثنا مع الدراسات التي ذكرناها من حيث إختلاف الموضوع و براعة التخلص؛ فمن خلال بحثنا في الدراسات السابقة،لم نعثر على دراسة تتطرق الاتساق الصوتي وأثره في التماسک النّصي في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، بذلک، تعد هذه الدراسة خطوة أولى في هذا المجال. وتعتبر دراسة الاتساق الصوتي في القرآن الكريم ضرورة حتى نتمكن من فهم المفاهيم القرآنية وتفسير القرآن بشكل أفضل من خلال التعرف عليها. ويهدف بحثنا التعرف على مفهوم الاتساق الصوتي وأنواعه و دراسة الاتساق الصوتي في الجزء الثلاثين للقرآن الكريم؛ حيث إعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المعلومات و البيانات المتعلقة بالموضوع و دراستها و الوقوف على مواطن القوة أو الضعف في هذه المعلومات.

١ـ٣. أسئلة البحث

كيف يسهم الاتساق الصوتى في بروز جمالية اللفظية و الدلالية في النص القرآني؟

ما هي أنواع مظاهر الاتساق الصوتي في النص القرآني للجزء الثلاثين؟

٢. الإطار النظري للبحث

إنّ لسانيات النص هو علم معرفي يدرس النص الأدبي بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى؛ هذا يتم من خلال دراسة جوانب وعناصر عدة فيه، وأهم هذه العناصر: الترابط والتماسك وأدواته، والانسجام وآلياته، والإحالة وأنواعها، وسياق النص، ودور المرسل والمستقبل في النص، وهو علم يشمل بنية النص وصياغته، بالإضافة للعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية المختلفة ذات العلاقة به. تسعى لسانيات النص إلى حل مشكلات متنوعة ومتعددة، إذ يتم هذا بالاعتماد على الجوانب التواصلية والموقفية والوظيفية للنص.

اتفقت كثيرٌ من الدراسات اللسانية النصية على أن الاتساق ظاهرة فاعلة، لأنّ الاتساق يعتبر شرطاً ضرورياً لتحقيق نصيّة النص، من خلال الدور الكبير الذي تؤدّى أدواتها فى ربط عناصر النص الشكلية ربطاً يضمن له استمرارية المعنى ويساهم في تماسُكه.

وللإتساق انواع ثلاثة هي: الاتساق الصوتي والاتساق المعجمي والاتساق النحوي. أما الاتساق الصوتي بإنّ أهم مقوماته التي بها يكون هي: السجع والجناس والتنغيم.

وينبغي التعريف بكل مقوم من هذه المقومات، فأما السجع هو احد مظاهر علم البديع الذي هو احد علوم البلاغة العربية الثلاثة وهو علم يُعرف به وجوه الكلام، ولذلك أصبح له افق جديد في منظور اللسانيات النصية التي تمثل في فاعليه في ربط اجزاء النص عبر مظاهره التي عن طريق الصوت ولهذا السبب نجد من دعا إلى اعادة المظاهر البديعية من منظور اللسانيات النصية.

والسجع من مظاهر البديعية البارزة على المستوى اللفظ، وهو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد اما اقسامه فهو على اقسام مختلفة بحسب زاوية النظر إليه. فمنه: السجع الصغير والسجع الطويل أو المتوسط اقسام أخرى تمت دراستها. اما العلاقة بين السجع والاتساق فتكون عن طريق اداء وظيفة السجع التي تنظرُ بإنتاج الايقاع وتتجلى بكل أثرها على المتلقي، أما الجناس فهو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف معانيهما واقسامه: الجناس الاشتقاق والجناس المضارع ولكل منهما موارده الخاصة به التي

تنسجم مع ما هو فيه.

اما التنغيم فهو موسيقى الكلام (الغير الموسيقي) ويتعلق بالأداء والأدوات هو فن القول فطريقة النطق لا تنحصر بالمتكلم بل هي تعني المتلقي ايضا لأجل ايصال المعنى المقصود وينبغي التذكر بأنّ التنغيم من المصاحبات الصوتية التي تكسو المنطوق بأكمله إذ إن النغمة الصوتية أصل في اللغة المنطوقة واللغة المنطوقة هي إحدى ركني اللغة (المنطوقة والمكتوبة) أي إنّ النغمة الصوتية هي أصل في اللغة.

والتنغيم أنواع وقد قسمه بعضهم على ثلاثة اقسام واختلفوا في التسمية ولكل منهما معنى خاص به على ان عملية الانتقال من نوع إلى آخر يتم بتدرج معين، ولا يكون الانتقال فجأة، ما العلاقة بين التنظيم والاتساق فتكمن في اهمية التنغيم في تحقيق الاتساق النصي عبر اضفاء صيغة التلوين الصوتي والايقاعي المنسجم والمترابط.

٢ـ١. الاتساق الصوتى[٢]

يعد مصطلح الاتساق من المفاهيم التي اشتغلت عليها لسانيات النص حيث حظي باهتمام الدارسين بدءا بالوقوف على تحديد مفهومه وبيان أدواته والوسائل التي تساعد في اتساق النص يعرفه "cater" يقول: يبدوا لنا الاتساق ناتج علاقات الموجودة في الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية فلاتدخل في ذلك. فالاتساق مجموعة من الآليات والوسائل التي تساعد في الارتباط السابق باللاحق في النص وهذه الأدوات تكون على سطح النص يعني ترابط الشكلي بين أجزاء النص. «محمد الخطابي بين أن الاتساق بنية تظهر فوق سطح النص، تتمثل في مجموعة من الروابط والوسائل الشكلية النحوية والمعجمية، تقوم بربط وتقوية جمل ومتتاليات النص حتى تصبح بناءاً نصياً متماسكاً لانصّاً ضعيفاً رخواً».(الخطابي، دت: ١١)

في الحقيقة الاتساق عملية بناء مباشرة للمستويات اللغوية ابتداءاً من الحرف واللفظة والتركيب النصي في مستوياته المتعددة، وهو ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية.

في علم اللغة الحديث لاينظر للمعجم على أنه مسرد أو قائمة لضم المفردات اللغوية و تفسيرها، و لكن ينظر إليه من خلال التعلقات الدلالية و التركيبية بين المفردات، فالمعجم هنا ما هو إلا التصور الذهني الذي يستطيع من خلاله متكلم اللغة المثالي على استدعاء المفردات اللغوية، و ربطها مع بعضها في سياق ما، ناهيك عن إيجاد المشتركات الدلالية التي تحملها هذه المفردات التي تكون نصاً ما. و لا يخفى على الدارس ما للمعجم من أهمية - قديماً و حديثاً - إذ يعد لحمة النصّ و أحد أبرز العناصر المكوّنة له ، و يحتل مكانة مركزية في أي خطاب لذلك جعلته الدراسات اللغوية مركز الدراسات التركيبية و الدلالية. من هنا فقد وضعت آليات جديدة لتأليف المعجم يتم من خلالها النظر في محاور النص و مدى اتساقه مع نفسه:

و من هذه الآليات: «١- العموم و الخصوص: إذ أن هنا ألفاظا عامة تدخل ضمنها ألفاظ خاصة مثل لفظة الدهر تدخل ضمنها ألفاظ متعددة مثل: الليالي، الأيام .. الخ، كذلك لفظة شيء. ٢- الترابط المقيد أو الحر: هناك ألفاظ ترتبط ببعضها ارتباطاً مقيداً (فالإثنين) مرتبط بالثلاثاء و الأثر يدعو العين، و هناك ترابط تقابلي فالليل يقابل النهار. ٣- التعبير بالجزء عن الكل أو السبب عن المسبب إلى غير ذلك مما يسميه البلاغيون العرب بالمجاز المرسل» (ابن السكيت، ١٣٩٨: ٢٤٤).

لذلك منهج ترتيب الأصوات العربية بحسب المخارج منهج عربي خالص. و في ضوئه وضعت الأبجدية الصوتية العربية، لتكون إحدى الأبجديات الصوتية العالمية، التي يفخر الناطقون بها بين اللغات الإنسانية، لأن وضع الأبجدية لأي لغة ليست مسألة يسيرة أو شكلية، فهي و إن كانت صورة خارجية إلا أنها مستمدة من صميم اللغة، و مرتبطة بخواصها اللغوية ارتباطاً شديداً، و هي في الوقت نفسه تصوير كتابي لمادتها الأصلية و هي الأصوات. «فالدرس الصوتي الحديث يضع في اول مهماته وضع أبجدية صوتية لكل لغة يراد معرفة

خصائصها اللغوية تمثل النطق تمثيلا صادقا على الرغم من أن الأصوات يصيبها التغيير بمرور الزمن، و تبقى الأبجدية على صورتها الأولى من دون تغيير، فيظهر في الأبجدية الصوتية نوع من القصور»(البدرى، ١٩٨٢م: ١١٥). غير أن اللغة العربية تكاد تنفرد بين اللغات الإنسانية بالمحافظة على أبجديتها الصوتية بفضل وجود القرآن الكريم، إذ يحاول القارئ أن ينطق الأصوات كما ينطقها العرب الأوائل، و إن وجد تغيير في النطق إنما هو تغيير طفيف، لا يغير من جوهر النطق الأصلي للأصوات العربية. «لم يكن حضور الأصوات فى النص على الأساس الإعتباطية بل حضورها مرتبط تماما مع الجو النفسي للقصيدة ولها حضورها على الأساس الجمالي والتعبيري هذا الحضور هو ما ربط بين البنية الصوتية بوصفها الجزء المهم الظاهر للنص وبين التأويلية وتكمن مهمة التأويلية في الكشف عن الدور الوظيفي والجمالي للأصوات»(طاهري نيا، ١٤٠٠: ٩٥).

و لم يكتف العلماء العرب بوضع الأبجدية الصوتية للأصوات من دون الإشارة إلى وضع الرموز الصوتية للحركات القصار، و هي (الضمة و الفتحة و الكسرة) و لقد كانت الإشارة الأولى لهذه الحركات من أبي الأسود الدؤلي عن طريق ما رواه عنه المؤرخون من قوله لأحد تلاميذه: (عندما ترى أني فتحت فمي بالأصوات فضع نقطة فوقه، و إذا ضممته فضع نقطة بين يديه، و إذا كسرته فضع نقطة تحته) (السيرافى، ١٩٦٦: ٨ـــ١٠). و هذه الرواية جعلت الخليل يعمل فكره في ذلك فأجرى نوعاً من التعديل للرموز التي وضعها أبو الأسود، و كانت على شكل نقط، فوضع بدل النقط أصواتاً صغيرة، مستنداً إلى أشكال الشفة و أوضاع النطق التي قال بها أبو الأسود، فأخذ (الواو و الياء و الألف). مستفيداً من أبعاضها، فكانت الضمة من الواو، و الكسرة من الياء، و الفتحة من الألف.

«فالعلماء العرب قد أدركوا معنى هذه الأصوات التي سموها (الحركات). و قسموا ذلك إلى حركات طويلة و حركات قصيرة، و كانوا يقولون إن الحركات أبعاض أصوات المد فكما أن هذه الأصوات ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة. و هي الفتحة و الكسرة و الضمة، و قد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، و الكسرة الياء الصغيرة، و الضمة الواو الصغيرة» (صالح محمد، ٢٠٠١: ٢٠٠).

«و لعل اهتمام العرب بالأصوات الصامتة لأنها أساس في بنية الكلمة في حين تكون الحركات أشياء عارضة تعرض للأصوات، فهي تبع لها، و ليست مستقلة مثلها، فأصول الكلمات العربية عند العلماء العرب مكونة من الأصوات الصامتة. وهي أساس بنيتها، أما الحركات فهي أصوات من شأنها أن تعدل الصيغة أو الوزن فقط، فكانت لها رموز ثانوية، و هي علامات ليس لها استقلال الرموز الأخرى، لذلك استقرت على العلامات الثانوية المتعارف عليها الآن و هي (ـَـِـُـ)» (ابن جنى، ١٤٠٥ه: ج١/ ١٩)

و بذلك اكتمل عمل العلماء العرب في رسم الأبجدية العربية و رموزها التي بقيت إلى يومنا هذا. شاهداً على براعتهم و عقليتهم المبدعة أن دارسي الأصوات المحدثين عندما يضعون أبجدية أي لغة يراد دراستها. يخضعون أبجديتها للترتيب المخرجي فهم يرتبون المخارج العربية ترتيباً مخرجياً من الشفتين إلى أقصى الحلق، و هو عكس ترتيب القدماء الذين يبدأون من أقصى الحلق حتى الشفتين و كما لايخفى أن طريقة العرب اكثر منهجية من طريقة المحدثين، لأنهم تتبعوا الصوت من الداخل و هو مكان النطق الأصلي إلى الخارج. كما أن الهواء المرافق له يتجه من الداخل إلى الخارج.

و على العموم كان ترتيب المحدثين للمخارج الصوتية العربية بحسب مخارجها النطقية و لتسهيل موازنتها مع الأبجدية الصوتية التي وضعها علماء العربية فيكون ترتيب الأصوات ترتيباً تصاعدياً و هو ترتيب القدماء - أيضا - فتكون المخارج الصوتية العربية في الوصف الحديث على النحو الآتي: «الهمزة، هـ ع، ح، ق، خ، غ، ك، و، ي، ج، ش، ر، ز، س، ص، ت، د، ض، ط، ل، ن، ث، ظ، ف، ب، م، و» (البدرى، السابق: ٤٧) «و على الرغم من وجود بعض الإختلاف في ترتيب الأبجدية الصوتية العربية بين القدماء وا لمحدثين. فإن ذلك لا يمنع من أن القدماء قد وفقوا إلى حد كبير في عملهم هذا، فضلاً عن الإختلاف مرده إلى حدوث تطور في نطق بعض الأصوات جعل مواضع نطقها تختلف نوعاً ما بين القديم و الحديث» (نفس المصدر: ٩٣و٩٤). و هذا ما سنعرفه في موضوع المخارج و الصفات في هذا البحث - ان شاء الله - و لكن ذلك لا يلغي اتفاق المحدثين مع القدماء في أنّ الأساس في ترتيب الأصوات

هو ترتيبها بحسب مخارج نطقها. و هذا ما عمله العلماء العرب قبل أكثر من مئتين و ألف عاماً.

٢ـ٢. التخفيف و التشديد

«استخدم علماءُ العربية القدماء مصطلح "التضعيف و التشديد" عند الإشارة إلى تكرار الصوت عند نطقه، و من إشاراتهم نفهمُ أنّ الصوت المشدَّد عندهم صوتان أدخل أحدهما في الآخر» (نفس المصدر)، و كان لعلماء التجويد مذهبان في فهم حقيقة الصوت المشدّد؛ أحدهما: إنّ المشدَّد يقومُ مقامَ صوتين و يستغرق نطقه ما يستغرقه الصوتان من الوقت. و الآخر: « إنَّ زمانَ الصوت المشدَّد أطولُ من زمان الصوت الواحد و أقصرُ من زمان الصوتين» (الفراهيدي، ١٩٨٣، ج١: ٥٠). ويرى علماء الصوت المحدثين أنَّ «تضعيف عين الكلمة إنّما يعني في التحليل الصوتي تطويل مدة النطق بها من مخرجها، حتى ليمكن أن يقال: أنّ الصامت المضعَّف هو صامت طويل» (القيسى، ١٩٩٧: ٦٦).

«أمّا مجيءُ التشديد في كثير من نصوص القرآن الكريم فمعناه و دلالته الكثرة و المبالغة، فالعرب إنّما زادت في الصوت لزيادة المعنى، ليدلّوا بتضعيف الصوت على تكثير اللفظ نفسه و تقويته و المبالغة في حصوله فالتضعيف ثقيلٌ على اللسان؛ لأنه يستلزم من الناطق العودة إلى الموضع نفسهِ بعد مفارقته و ذلك يتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً» (شاهين، ٢٠٠٩: ٥٦).

إنّ تكرار الصوت بالتضعيف قد ساهم في رسم المعنى الدالّ على صفة من صفات بني إسرائيل مساهمةً رائعةً، و ذلك لِمَا يقدّمه تكرار الصوت بهذه الصيغة من عمقٍ صوتيٍّ يرسمُ صورةً تساندُ معنى اللفظ الذي يكون فيه مساندةً تخدم الفكرة التي يأتي بها النصّ القرآني، فمن ذلك مانجده في قوله تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[البقرة/٧٥]. «فتكرارُ صوتِ (الراء) في مضارع الفعل (حرّف) مضعّف العين قد أضفى جو التكرار و الإستمرارية على الآية و معناها، و (الراء) صوتٌ ذلقيٌّ لثويّ مجهورٌ متوسطٌ تكراريٌّ» (النعيمى،١٩٨٠: ٢٨٤). «والتكرير صفة تحدَّث عنها علماءُ العربية القدماء وخصُّوا بها صوت (الراء)، و تابعهم في ذلك علماء التجويد» (نفس المصدر). وعلماء اللغة المحدثون فصوت (الراء) عندهم يتكون بالتقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا و في النطق يتكرّر كأنما يطرق طرفَ اللسان حافة الحنك طرقاً ليّناً مرتين أو ثلاثاً لتكوين الراء العربية.

إنّ هذا التكرار قد ساعدَ على تصوّر المبالغة في التحريف الذي مارسه اليهود بحقِّ كلام الله بشكل يُحدث أثراً في السامع يتّضح ذلك من خلال الضربات المتلاحقة التي تصحب نطق الراء. و هكذا أصبح التكرار عاملاً رئيساً في تصوير الصفة التحريفية، و تدخل في خلق إيقاع صوتي منتظم و واضح في نفوس سامعيه.

و من ذلك قراءةً أبي عمرو بن العلاء وآخرين لقوله تعالى: (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)[الحشر/٢]. «و جاء الفعل المضارع (يخَرِّبون) على قراءة "أبي عمرة" بفتح الخاء و تشديد الراء المكسورة مضارع (خرَّب) مضعف العين، على معنى : تكثير الخراب و المبالغة فيه، و قرأ الباقون (يَخْرِبون) بإسكان الخاء و تخفيف الراء مضارع (أخرب) الرباعي المزيد بالهمزة» (ابن فارس، ١٩٧٩م: ج١/ ١٩٩).

و يعلّل أبو عمرو اختياره التشديد في (يُخَرِّب) الذي بمعنى هدَم و أفسدَ، بأنَّ «الإخراب (بالهمزة) ترك الشيء خراباً بغير ساكن والذهاب عنه، وبنو النضير – و هم يهود المدينة – لم يتركوها خراباً، و إنما خربوها بالهدم بعد ان كانت حصوناً عامرة، فدلّ ذلك على التكثير و المبالغة في فعل التخريب»(نفس المصدر) فكأن (أخربته) أقل منه خراباً، قال الفراء: «كأنّ يخرِّبون : يهدِّمون، و يُخْرِبون بالتخفيف: يخرجون منها يتركونها، الا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطِّلونها؟ فهذا معنى "يُخرِبون"..» (الأزهرى، ١٤٠٣: ٣٧٠)، و يرى مكي بن أبي طالب القيسي: أن "خرّب وأخرب" لغتان بمعنى الهدم (القيسى، ١٩٩٧: ٦٦). فجاء صوت (الراء) المشدد في قراءة "أبي

عمرو" ليصوِّر بجرسه و إيقاعه المعبرِّ أحسن تعبير و أدقّه عن صفة التخريب و التدمير، فكان هذا في غاية الغرابة؛ لأنّهم فعلوا في أنفسهم ما فعله المسلمون بهم، فهذا إخرابٌ سبقه إخرابٌ على أيدي المؤمنين.

٣. الاتساق الصوتي في الجزء الثلاثين

وقدذكرنا سابقاً بأنّ الاتساق الصوتي أهم مقوماته التي بها يكون هي: السجع والجناس والتنغيم؛ معلوم أنّ دراسة هذه المقومات في السور القرآنية بأجمعها لا يسعها المقال لذلك و على سبيل المثال نشرح هذه المقومات في الجزء الثلاثين.

و قدذكرنا سابقاً بأنّ الاتساق الصوتي أهم مقوماته التي بها يكون هي: السجع والجناس والتنغيم؛ فنشرح هذه المقومات مع الشواهد القرآنية في الجزء الثلاثين:

٣ـ١. السجع

من فنون علم البديع يتمثل في توافق الفواصل على حرف واحد في الاخر من النثر حيث يبرز اهميته في قيمته الجمالية والذوقية للكلام فيعتبر كالملح في الطعام فمتى ما جاء بمقدار الكفاية في الكلام حلا منظره وزاد بهاؤه وسطع نوره (التوحيدي، ١٩٨٨: ج٥/ ٦٨). واكثر العلماء اطلقوا على هذا الاسلوب في القرآن الكريم اسم «الفواصل» بدلا من «السجع» رغبة «في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم» (السيوطي، ١٩٨٨: ج١/ ٢٦). نذكر بعض الشواهد القرآنية من الجزء الثلاثين التي فيها السجع:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ(١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ(٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ(٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ(٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ(٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ(٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ(٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ(٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ(١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ(١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ(١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ(١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ(١٤)»

هذه الآيات تبين أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكوارث وانقلابات كونية هائلة، وما يعتري الكون والوجود من مظاهر التغيير والتخريب، إذ تلف الشمس يمحُى ضوءها تتساقط النجوم من مواضعها، وتحرك الجبال من أماكنها، تسير في الهواء حتى تصير كالهباء وتترك النوق الحوامل التي تعد كرائم أموال العرب بلا راعٍ ولا طالب فلايهتم بها أحد، وتجمع الوحوش من أوكارها وأجحارها مذهولةً مفزوعة، وتتأجج البحار ناراً، وتقرن النفوس بأشباهها، فيكون الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح، وتسأل البنت التي كانت تدفن حية كراهية عن ماهية دنبها حتى قتلت حيةً؛ توبيخاً لقائلها، وتنشر صحف الأعمال، وتنزع السماء من مكانهما، وتوقد نار جهنم لأعداء الله، وتقرب الجنة من المتقين، وتعلم كل نفس ما قدّمت من خيرٍ أو شرّ(الصابوني، ١٩٩٧: ج٣/ ٤٩٩).

يلاحظ إنتهاء فواصل الآيات السابقة بصوت التاء، وهو صوت إنفجاري مهموس، وقد أتي به ساكناً، فالإنفجار يتناسب مع شدة و عظم هذه الأهوال والإنقلابات الكونية الحاصلة في ذلك اليوم، و أما الهمس مع السكون فيشير إلى السكون الذي يخيم على الكون بعد انقضاء جميع مخلوقاته عزّ و جل وفناء الحياة؛ لأن الصامت الذي يرد ساكناً يضعف بسبب ضعف السكون الذي يضفي على الصوت الملابس له نوعاً من الضعف (النوري، ١٩٩٢: ٧٤).

و في سورة الكوثر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ(٣) إذا تأملنا فواصل هذه السورة، لوجدناها جميعها تنتهي بحرف الراء الذي يتسم بالجهر والتكرار والوضوح السمعي، و هذه الصفات ممّا يتناسب مع مضمون السورة،

فالجهر يتناسب مع جهره عزّ و جل و إعلانه بالفضل و كثرة الخير الذي امتن به على نبيّه في الدنيا والآخرة، وكذلک يتناسب كل من التكرار والوضوح السمعي مع أمر الله سبحانه و تعالى لنبيّه بالمواظبة على الصلاة و نحر الأضاحي لله تعالى (الزّحيلي، ١۴١٨: ج٣٠/ ۴٢٩) و مع التصريح الإلهي الواضح بأن شانيء الرسول(ص) أي مبغضه هو الأبتر، و الأبتر هو مقطوع النسل الذي لا عقب و لا حسن ذكر له، أما الرسول(ص) فتبقى ذريته، و يتكرر الحديث عن حسن صيته و تبقى آثار فضله واضحة مائلةً إلى يوم القيامة (البيضاوي، ١۴١٨: ج۵/ ٣۴٢) ويبقى الناس يذكرونه بالخير حتى قيام الساعة و يثنون عليه.

لقد تنوعت أفهام العارفين لمعنى «الكوثر» على حسب مشاربهم الوجدانيّة والعرفانيّة، و قد جمعها السّيّد الشّريف الحسني في (الكوثر الأحمدي) و منها: الكوثر هو «الكمالات اللّامتناهيّة»: أي كلّ الإمدادات و الفتوحات التي تفضّل بها الحق سبحانه على حبيبه صلى الله عليه و سلّم، و التي لا ندري لها ماهية و لا غاية، و لقد ذهب إلى ذلك جمع من السّلف، حيث أن لفظ الكوثر على وزن فوعل، و هو من المبالغة في الكثرة، و التي فسرها سيّدنا ابن عباس (بالخير الكثير) و يمكن أن نجمل كلّ ما قاله المفسرون ظاهراً و باطناً في هذا الوجه، لأنها كلّها من الخير الكثير.

و لكن سيبقى التساؤل دائماً مطروحاً، ما هو هذا الخير الربّاني الكثير، الذي لازال ينهمر على الحضرة المحمّديّة، و متى و كيف و كم...؟! و هذا التساؤل هو عين العجز المقصود من هذه السّورة.

إذ أنّ كلّ تفسير لمعنى "الكوثر" يحصر أو يقيّد أو يحدّد فهو دون الحقيقة، فأصدق و أقرب ما يمكن أن يفسر به: هو الكمالات المحمّديّة اللامتناهيّة، و كأنّ الآية لمّا علمت إطلاق تلك الكمالات، أجملتها في لفظ واسع المعنى، يحمل كلّ الفضائل الظاهرة و الباطنة، و الماضيّة و الحاضرة و المستقبلة ... .

و يتجلّى هذا في إضمار الإسم المعطي، مع أنّ القرآن عادة ما يخصّص، لأنّه لكلّ اسم إمداده الخاص، فلم يقل سبحانه إنّ الله أعطاك، أو إنّ الرّحمن أعطاك، و ذلك إمّا لتعظيم العطاء كقوله(سبحان الذي أسرى)، أو لإطلاق المدد من كلّ المحامد، الذّاتيّة منها و الصّفاتيّة اللّامتناهيّة.

و في إضمار إسمه الشّريف صلى الله عليه و سلّم هنا إشارة إلى إطلاق الكمالات، فقال (أعطيناك) و لم يقل أعطينا الرسول أو النبي...، و ذلك ليلا يحصر الكوثر بطور من أطوار الحضرة المحمّدية، و التي هي الأخرى غير متناهية. وكذلك في إضمار الوصف الشّريف صلى الله عليه و سلّم في (أعطيناك) دلالة على شدّة العناية الإلهية بحبيبه صلى الله عليه و سلّم إذ لو قال مثلاً "أعطينا الرسول، أو النبي أو المقرب...، لتوهّم منه أنّ العطاء كان مقابلاً لعمل ما، و حاشا لله أن يكون هذا مع حبيبه صلى الله عليه و سلّم بل هو محض حبّ و إكرام، من حبيب تعالى لحبيبه صلى الله عليه و سلّم.

و لقد ذهب جمهور من أهل العلم و المعرفة، بأنّ الكوثر هو الذّرية الطيّبة المباركة، و ذلك تناسباً مع سبب نزول الآية، و كما هو معلوم أنّها نزلت كردّ على كفار قريش، الذين عـيّروه صلى الله عليه و سلّم بموت أحد أبنائه الكرام عليهم السلام، فقالوا أنه بتر في نسله و حاشاه صلى الله عليه و سلّم، فنزلت الآية بمقابل إفترائهم، بالإمتنان الكوثري. فصار الكوثر مقابلاً للأبتر، فالأبتر عند العرب هو من انقطع نسله، و الكوثر عندهم يطلق على المرأة المنجابة، فيقال إمرأة ولود و كوثر و يعقوب، و الكوثر قد يكون اسم علم على ذات مخصوصة، متصفة بتلك النّعوت، فيصح إذا رأي من أطلق إسم الكوثر على السيّدة فاطمة عليها السلام، و ذلك لكونها هي النّواة لهذه الشجرة الطّيّبة المباركة، و اما صوت « الثاء » في كلمة كوثر تدل على البث و الإنتشار . و هذا تدل على سعة الخير.

و في سورة الناس أيضاً نرى هذا الاتساق الصوتي و التماسك النصي؛ فنرى في هذه السورة تلک البلاغة المميزة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(١) مَلِكِ النَّاسِ(٢) إِلَهِ النَّاسِ(٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(٤) الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ(٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ(٦)

يلاحظ أن صوت السين هو الصوت الذي تنتهي به جميع فواصل آيات سورة الناس، فالسّين صوت مهموس إحتكاكي صفيري، و هو ما يتناسب مع مضمون السورة التي تحدثت عن الوسوسة مصورة حال الشيطان الذي يوسوس للإنسان بصوته الهامس (نحلة، ١٩٨١: ٢٤٧-٢٤٨). كما أنّ الهمس فيه معنى الخفاء و هذا ما يتناسب مع وسوسة الشيطان الداخليّة الخفيّة التي يلقيها في قلوب الناس ليفسد عليهم دينهم و حياتهم.

٣ـ٢. الجناس

زخر القرآن الكريم بأنواع مختلفة للجناس، بحيث يخدم كلّ واحد منها الغرضَ الموجود لأجله، وفيما يأتي ذِكر لبعض أهم أنواع الجناس، مع أمثلة عليها:

والجناس نوعان وهما الجناس اللفظي (جناس تامّ و غير تامّ بأنواعه المختلفة) والجناس المعنوي. والجناس المعنوي ينقسم إلى قسمين، وهما جناس الإضمار و جناس الإشارة. جناس الإضمار وهو أن يأتي بلفظ يحضر في ذهنک لفظاً آخر، واللفظ الآخر يراد به غيرمعناه بدلالة السياق. وجناس الإشارة وهو ما ذكر أحد اللفظين وأشير للآخر بما يدلّ عليه. وهناک عدة أنواع من الجناس لم يذكر في هذه المقالة بسبب إطالة البحث.

فنرى جناس تام مماثل في آيات من سورة الطلاق: «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ(٨) - وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ(١١): الرّجع الأول: البعث؛ الرّجع الثاني: المطر المعاقب لمطر آخر.

إستخدم الجناس المضارع في عدة آيات، منها: «لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى(١٥) - وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى(١٧)» الأشقى- الأتقى: الإختلاف في الحرف الشّين والتّاء من لفظين، متقاربان في المخرج. مخرج الشّين في وسط اللسان، أمّا التّاء فمخرجها من ظهر طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا.

ونرى أيضاً في جناس إشتقاق، نوعاً من الاتساق الصوتي في هذه الكلمات:

في سورة الزلزال «إِذَا **زُلْزِلَتِ** الأَرْضُ **زِلْزَالَهَا**(١)» بين كلمات «**زُلْزِلَتِ**» **و** «**زِلْزَالَهَا**» جناس إشتاق. و أيضاً في آيات من سورة الكافرون نشاهد هذا النوع من الجناس؛ «لا **أَعْبُدُ** مَا **تَعْبُدُونَ**(٢) وَلا أَنْتُمْ **عَابِدُونَ** مَا **أَعْبُدُ**(٣) وَلا أَنَا **عَابِدٌ** مَا **عَبَدْتُمْ** (٤) وَلا أَنْتُمْ **عَابِدُونَ** مَا **أَعْبُدُ** (٥)» فالإشتقاق له دور مهم في قوّة و تفخيم الألفاظ. والتوازن النحوى (Parallelism) موجود في هذه الآيات. ترتيب الكلمات من حيث التراكيب النحويّة في هذه الآيات سواسيّة. «يشكل التوازي من أهم ما يبرز جماليّة الإيقاع الداخلي، كما أنه سمة قلما يخلو منها شكل من الأشكال الأدبية من: الشعر والنثر، كما أنه لايقتصر على الأدب العربي فحسب، بل هو ظاهرة لصيقة بكل الآداب العالمية قديماً وحديثاً مكتوباً وشفوياً (مفتاح، ١٩٩٤: ١٥٢).

٣ـ٣. التنغيم

برزت العديد من الموضوعات التطبيقية فى إطار الدراسة الصوتية، وكان من أبرزها ظاهرة التنغيم، التى تعد خاصية أساسية فى الكلام لها تأثيرها البارز والواضح فى تحديد المعنى وتقويته أثناء الكلام. نذكر بعض الشواهد القرآنية التي فيها ظاهرة التغنيم.

نتحسس التنغيم في القرآن في كل مشهد وقصة، و في كل مطلع وختام، في أسلوبه إيقاعي غني بالموسيقى، مليء بالنغم المنحدر من الحركة، ومن الحروف، ومن اللفظ المفرد، ومن التركيب، فتُلقي كلّ آي ظلالها بجرسها وبنغمها حتى لنكاد عند قراءته أو تلاوته نسمع أصوات الأحداث غير المسموعة، و نرى المشاهد غير المنظورة (الصالح، ١٩٨٣: ٣٣٤).

نلاحظ تكرار صوت (الراء) يساعد على تجسيم صورة الحدث المكرر، فجرس الراء مكرر، و في نطقه تتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً حتى يكاد يصور بجرسه الحركة المتتابعة السريعة عند الرجف أحسن تصوير، ويساعد تكرار صوت (الجيم) و صوت (التاء) و صوت (الفاء) على تصوير الأحداث وتأمل السامع لها، و كان تكرارها بطريقة متناوبة مما يجعلها ترسل نغماً وكأنّها الموسيقى التصويرية التي تصحب المشاهد وبذلک تساعد هذه الأنغام على تثبيت الصورة في المخيلة، واستقرارها في الذهن.

ثمّ لنقرأ و لنتحسس أيضاً تكرار الأصوات في قوله تعالى: (كَلّا إذا دُكَّت الأرضُ دَكّاً دَكّاً)(الفجر/ ٢١) إن جرس الأصوات في هذه الآية يكاد يجعل المنظر مرئيّاً والأصوات المنبعثة من المشهد مسموعة، وقد ساعد على رسم هذه الصورة في الخيال، صوت (الدال) المكرر، و صوت (الكاف) المكرر والمشدّد، وكلاهما صوتان إنفجاريان، ينحبس معهما الهواء فترة من الزمن ثمّ ينفجر، و هو ما إن ينحبس وينفجر مع صوت (الدال) حتّى ينبحس وينفجر مرة أخرى مع صوت (الكاف) وهذه المرة بشدة أكبر، لأن صوت مشدّد.

إنّ جرس الأصوات المكررة هنا يكاد يرسم صورة حسيّة لإطباق قدرة الله تعالى على الأرض، والإحاطة بها، وتوالي الدکَ والضغط عليها، حتّى لايبقى منها شيء وتفنى.

ويمكن ملاحظة ما لجرس الأصوات المكررة في النسق القرآني من أثر في تصور المعاني وتجسم المواقف في الآيات الكريمة الآتية:

« فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذَابٍ(١٣) إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصَادِ(١٤)» (الفجر/ ١٣ و ١٤)

(وَ إذا الوُحُوشُ حُشِرَت)(التكوير/ ٥)، (القارِعةُ مَا القارِعَة وَما أدراکَ ماالقارِعة)(القارعة/ ١-٣)

وما على القارئ إلا أن يتحسس جرس الأصوات، والنغم المتحدّر من النسق عند تأمله في المعاني وبعدها لا يتردد في الإقرار بما لجرس الأصوات المكررة من أثر كبير في تصوّر المعاني وتجسيدها في صور محسوسة وكأنّها مشاهد تنبعث منها أصوات مسموعة.

ولنلاحظ التنغيم في سورة الفلق إذ يعطي الروح نوعاً من اليقظة والتنبه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِی الْعُقَدِ(٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ(٥) فصوت القاف المتكرر في السورة الكريمة، صوت إنفجاري شديد، و هو بجرسه اقدر على تهيأ النفس للإنفجار على الشرور و على كل ما يؤذي في هذا الكون، و يخلق هذا الصوت بجرسه القوي نوعاً من اليقظة والتنبه، و ذلک ما يستدعيه المعنى، و تساند (القاف) في الجرس أصوات أخرى تمتلک الصفة نفسها التي يمتلكها صوت القاف و هي (الباء) في وقب، (الدال) في العقد وقد انتظمت هذه الأصوات في الفواصل لتزيد من قوة الجرس و وضوح النغم.

خاتمة البحث

من أبرز النتايج التي توصلت اليها هذه المقالة، مايأتي:

- القرآن الكريم هو أوضح نص تتجلي فيه مظاهر الاتساق الصوتي. قد أسهم هذه الاتساق في الانسجام في مفهومية النص القرآني.

الاتساق الصوتى عمل ما يساعد على:

تجنب الأسباب التي تؤدي إلى اللثغ من خلطة وتلقين، وغير ذلك.

- العناية باختبار الملقنين من ذوي الأصوات السليمة، ممن يؤدون الحروف من مخارجها، بصفاتها أداءً سليمًا كاملًا، لا تشويه شائبة من عيب أو قصور.

- العناية بمادة التجويد، و تلاوة القرآن؛ لأنها من أعظم الأسباب التي تقيم الألسنة، و تأخذ بالتلميذ إلى طريق مستقيم، و أداء قويم؛ إذ لا يقتصر الأمر على استماع التلميذ بل يشمل استماعه و نظره في حال التلقي إلى ملقنه، و حركات أعضاء نطقه، و نحن نعلم أن

الملقن يبالغ في إظهار ذلك بما يؤدي إلى نطق سليم متوازن في كل شيء.

– يظهر أثر الاتساق في النص القرآني من خلال روابط التي لها دور مباشر في إتساقه و إنسجامه.

– لكل مفردة في النص القرآني (الجزء الثلاثين أنموذجاً) دلالة إيحائيّة أو مركزية أو تصورية أو فطرية تساعد في الكشف عن المعنى من خلال وجود رسائل الاتساق ومظاهر الإنسجام.

– أهم مقومات الاتساق الصوتي هي: السجع والجناس والتنغيم.

– للسجع والجناس والتنغيم في الجزء الثلاثين بعد صوتي و دلالي تمازجا فيه بآنٍ واحد لإفراز مفهوم الاتساق بمحتواه الشكلي والإنسجام بمفهومه الدلالي.

الهوامش

1. Richard
2. Audio Consistenc

المصادر والمراجع

١. إبن السكيت، يعقوب. (٢٠٠٦). **الإبدال**. تحقيق: حسين محمد شرف. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٢. إبن جنى، عثمان. (١٤٠٥). **سر صناعة الإعراب**. سوريا. دمشق:دار القلم.

٣. ـــ إبن فارس، أحمد بن ذكريا. (١٩٧٩). **معجم مقاييس اللغة**. المحقق: محمد هارون، دار الفكر.

٤. ـــ الأزهرى، أبو منصور. (١٤٠٣). **تهذيب اللغة**. الشركة المتحدة للتوزيع.

٥. ـــ البدرى، كمال إبراهيم. (١٩٨٢). **علم اللغة المبرمج**. عمادة شؤوون المكتبات. (د.م).

٦. ـــ الترمذى، محمد بن عيسى. (١٩٩٩). **سنن الترمذى**. القاهرة: دار الحديث.

٧. ـــ الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (١٩٩٨). **البيان و التبيين**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مصر: مكتبة الخانجى.

٨. ـــ السيرافى، أبوسعيد. (١٩٦٦). **أخبار النحويين البصريين**. المحقق: طه محمد الزينى و محمد الخفاجى و مصطفى البابى الحلبى. مصر.

٩. ـــ الطبرانى، أبوالقاسم سليمان لخمى شامى. (٢٠٠٨). **تفسير الطبرانى**. اردن. اربد: دار الكتاب الثقافى.

١٠. ـــ الفراهيدى، خليل بن أحمد. (١٩٨٣). **كتاب العين**. تحقيق: مهدى المخزومى. لبنان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١١. ـــ النعيمى، حسام سعيد. (١٩٨٠). **الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جنى**. لبنان، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر.

١٢. ـــ شاهين، عبدالصبور. (١٩٨٠). **المنهج الصوتى للبنية العربية**. مؤسسة الرسالة. (د.م).

١٣. ـــ عطية، صالح محمد. (٢٠٠١). **رسم المصحف**. ليبى. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

١٤. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (١٩٩٧). **الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها**. تحقيق: محيى الدين رمضان. مؤسسة الرسالة.

١٥. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (١٩٨٨). **البصائر والذخائر**. تحقيق: وداد القاضي. بيروت: دار صادر.

١٦. – الخطابي، محمد. (دت). **لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب**، لبنان: المركز الثقافي العربي.

١٧. النحلة، محمود أحمد. (١٩٨١). **لغة القرآن الكريم في جزء عمّ**. دار النهضة العربية.

١٨. البيضاوي، أبو سعيد ناصرالدين عبدالله. (١٤١٨). **تفسير البيضاوي أنوار التنزل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٩. - حسني عبدالجليل، يوسف. (١٩٨٩). **موسيقى الشعر العربي.** مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٨). **معترك الأقران في إعجاز القرآن.** بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.
٢١. الصالح، صبحي. (١٩٨٣). **مباحث في علوم القرآن.** الطبع الخامس عشر ، بيروت: دار العلم للملايين.
٢٢. طاهری نیا، علی‌باقر و الآخرون (١٤٠٠)، «**من قراءة السطوح إلى قراءة دلالات الأعماق؛ مقاربة تأويلية لقصيدة أغنية الممالک الضائعة**». *اللغة العربية وآدابها*. السنة١٣. العدد الأول. صص٨٩-١٠٨. Doi:10.22067/jallv13.i1.76832
٢٣. -مفتاح، محمد. (١٩٩٤). التلقي والتأويل: **مقاربة نسقية.** بيروت. المركز الثقافي العربي.
٢٤. النوري، محمدجواد. (١٩٩٢). **من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية.** مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. عمان. المجلد الثانی. العدد الأول.

Reference

Al-Azhari, A. M. (1983). *Tahdheeb al-lugha*. United Distribution Company.
Al-Badri, K. I. (1982). *Programmed linguistics*. Deanship of Library Affairs.
Al-Baydawi, A. S. N. A. (1997). *Al-Baydawi's interpretation of the lights of revelation and the secrets of interpretation* (M. A. Al-Maraashli, Ed.; 1st ed.). Dar Revival of Arab Heritage.
Al-Farahidi, K. A. (1983). *The book of the eye* (M. Al-Makhzoumi, Ed.; 1st ed.). Al-Alamy Publications Foundation.
Al-Jahiz, A. B. M. (1998). *Al-Bayan and al-tabyeen* (A. S. M. Haroun, Ed.). Al-Khanji Library.
Al-Khattabi, M. (n.d.). *Linguistics of the text: An introduction to discourse harmony*. The Arab Cultural Center.
Al-Nahla, M. A. (1981). *The language of the Holy Qur'an in Juz Amma*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
Al-Nouri, M. J. (1992). One of the phonetic factors in the formation of the Arabic structure. *Al-Balqa Journal for Research and Studies*, *2*(1).
Al-Nuaimi, H. S. (1980). *Dialectical and phonetic studies of Ibn Jinni*. Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing.
Al-Saleh, S. (1983). *Investigations in the sciences of the Qur'an* (15th ed.). Dar Al-Ilm for Millions.
Al-Sirafi, A. S. (1966). *News of the Basri grammarians* (T. M. Al-Zaini & M. Al-Khafaji, Eds.). Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
Al-Suyuti, A. R. A. B. (1988). *The battle of the peers in the miracle of the Qur'an* (1st ed.). Scientific Book House.
Al-Tabarani, A. S. L. S. (2008). *Tafsir al-Tabarani* (1st ed.).
Al-Tawhidi, A. H., & Ali, M. M. A. (1988). *Insights and ammunition* (W. Al-Qadi, Ed.; 1st ed.). Dar Sader.
Al-Tirmidhi, M. I. (1999). *Sunan al-Tirmidhi*. Dar al-Hadith.
Attia, S. M. (2001). *Drawing the Qur'an*. The International Islamic Call Society.
Hosni Abdel-Galil, Y. (1989). *Music of Arabic poetry*. The Egyptian General Organization for Books.
Ibn al-Sakit, Y. (2006). *Al-Ibdal* (H. M. Sharaf, Ed.). General Authority for Amiri Press Affairs.
Ibn Faris, A. Z. (1979). *Dictionary of language standards* (M. Haroun, Ed.). Dar Al-Fikr.
Ibn Jinni, O. (1984). *The secret of syntax* (1st ed.). Dar Al-Qalam.
Makki bin Abi Talib, A. M. (1997). *Revealing the faces of the seven recitations, their reasons and arguments* (M. Ramadan, Ed.). Al-Risala Foundation.
Moftah, M. (1994). *Reception and interpretation: A systematic approach* (1st ed.). Arab Cultural Center.
Shaheen, A. S. (1980). *The phonetic approach to Arabic structure*. Al-Resala Foundation.
Taherinia, A. B., et al. (2021). From reading the surfaces to reading the indications of the depths: An interpretive approach to the poem "The Song of the Lost Kingdoms". *Arabic Language and Literature*, *13*(1), 89–108. https://doi.org/10.22067/jallv13.i1.76832 (in Persian)